Dirassat & Abhath
The Arabic Journal of Human and Social Sciences

مجلة دراسات وأبحاث
المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية

EISSN: 2253-0363
ISSN : 1112-9751

قانون التجنيد الإجباري في الجزائر1912

الظروف-المحتوى ـ رد فعل الجزائريين

La loi de la conscription obligatoire en Algérie

Circonstances - Contenu - Réactions des Algeriens

علجية مقيدش Aldjia Mekideche
جامعة زيان عاشور الجلفة Université Zian Achour Djelfa
mekidal1734@gmail.com

تاريخ الاستلام : 2019-06-14 تاريخ القبول : 2019-11-30

ملخص:

وهي تسعى لإستنزاف جميع ثروات الجزائر ، أصدرت سلطات الإحتلال الفرنسي سلسلة من القوانين التعسفية منها قانون التجنيد الإجباري عام 1912م ، مستغلة عدة ظروف منها اندلاع الحرب العالمية الأولى . ورغم محتوياته الإغرائية فقد اختلفت ردود فعل الشباب الجزائري حوله ؛ فإذا كانت أقلية منه أجبرت على الإستجابة ، فإن أغلبية أبناء الجزائر أعلنت رفضها بوسائل وطرق متباينة كإرسال الوفود والعرائض وتنظيم المظاهرات والإحتجاجات وإرسال الشكاوي، فضلا عن الإختفاء والفرار والهجرة وإعلان الثورات والإنتفاضات ، جعلت إدارة الإحتلال تتصدى لها بالقمع و القوة .

كلمات مفتاحية:

التجنيد ؛ الإجباري ؛ الوفود ؛ العرائض ؛ المظاهرات ؛ الاحتجاجات ؛ الشكاوى ؛ الاختفاء ؛ الهجرة ؛ الفرار ؛ بني شقران ؛ معسكر ؛ الأوراس ؛ الهقار.

Résumé:

Alors qu'elle cherche à drainer toutes les richesses de l'Algérie, les autorités d'occupation françaises ont promulgué une série de lois arbitraires, dont la loi sur le recrutement obligatoire en 1912, profitant de plusieurs circonstances, dont le déclenchement de la Première Guerre mondiale. Malgré son contenu alléchant, les réactions de la jeunesse algérienne à ce sujet étaient différentes. Si une minorité de lui était obligée de répondre, la majorité du peuple algérien annonçait son rejet par divers moyens tels que l'envoi de délégations et de pétitions, l'organisation de manifestations et de protestations, l'envoi de plaintes, ainsi que la disparition, la fuite, l'émigration et l'annonce de révolutions et de soulèvements, qui ont fait l'adresse de l'administration d'occupation Son oppression et sa force.
Mots clés:

Recrutement; Obligatoire; Délégations; Pétitions; Manifestations; Protestations; Plaintes; Disparition; Immigration; Fuir; Bani Shaqran; Camp; Aures, Hoggar.

1. مقدمة:

دعمت فرنسا احتلالها للجزائر بترسانة من القوانين الجائرة ، لاستغلال الأرض و الإنسان الجزائري أبشع إستغلال ، فصادرت أراضيه و ممتلكاته ، وأبادت سكانه جماعيا ، ناهيك عن التهجير والنفي إلى مستعمراتها في أصقاع العالم . ولم تكتف بهذا بل بادرت إلى تجنيد الشباب الجزائري ، والزج بهم في الصفوف الأمامية لجيوشها كدروع بشرية لإخماد الثورات الشعبية محليا فيما سمته بعمليات "التهدئة"، واحتلال مناطق جديدة في إطار الحروب الإمبريالية في قارات إفريقيا أوروبا أمريكا وآسيا ، بهدف تأسيس إمبراطورية استعمارية.

وعليه فإن فكرة تجنيد الشباب الجزائري في صفوف الجيش الفرنسي، لم تكن وليدة الحرب العالمية الأولى فقط ، وإنما تعود إلى السنوات الأولى لإحتلال الجزائر عام 1830 . فما هي ظروف إصداره؟ وما هي مواده و أهدافه ؟ وكيف قاومه الجزائريون؟ وما هو موقف فرنسا من ردود فعل الجزائريين؟ .

1- ظروف إصدار قانون التجنيد الإجباري

برزت فكرة التجنيد الإجباري مع بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر خلال عهد "دي بورمون" الذي جمع قوة تعدادها خمسمائة (500) جندي وجعل منهم نواة القوات المساعدة[1]. وبعد تنصيب الجنرال "كلوزيل"[2] أسس هذا الأخير فرقة مشاة من بعض المرتزقة الجزائريين سماها فرقة الزواف وذلك في أول أكتوبر 1830[3] ، وعهد إلى "لاموريسيير"[4] قيادتها في 02 نوفمبر1833 ، الذي اقترح بعد معركة معسكر إنشاء أفواج إضافية فانشأ الفوج الثاني عام1835، أما الفوج الثالث فقد أنشأه بعد معركة قسنطينة عام 1837[5].وقد ازدادت الحاجة إليها مع توسع عمليات الاحتلال وصعوبتها وصمود المقاومات الشعبية[6] ، لأن الجنود الفرنسيين تعثروا أمامها ولم يتحملوا "الشمس الحارقة الإفريقية"، لذلك فكر قادة الاحتلال في دعمهم بقوة محلية تقلل من خسائر الجيش الفرنسي[7].

وباندلاع الثورات في باريس منذ جويلية 1830 ضد الملكية الرجعية بزعامة شارل العاشر[8]، سارعت الحكومة الفرنسية إلى تقليص عدد جنودها في الجزائر وإرسالهم إلى فرنسا لاستعادة الأمن وإخماد الثورات[9]، واحتفظت في الجزائر ب (إحدى وعشرين ألف)21000 جندي[10] ، لذلك شرعت في تأسيس الفرقة الأجنبية منذ 09مارس 1831، وجعلت الإنضمام إليها إختياريا لمدة ثلاث أو خمس سنوات للراغبين في التطوع للرجال الذين بلغوا الثامنة عشر سنة ولم يتجاوزوا السن الأربعين ، وكانت الفرقة تتكون من أربعة أفواج وتضم (ألفين وسبعمائة)2700 رجل[11].

وكان الغرض من تأسيس هذه الفرقة احتلال مناطق جديدة ، وإحاطة ممتلكاتها بمجموعة من المستعمرات وإيجاد مجال حيوي لها ، يحمي ممتلكاتها من الدول الأوروبية المتنافسة ، وخاصة الجزائر وتونس[12]، والاستعداد لمواجهة التهديدات الخارجية وخاصة الألمانية[13]، ضد فرنسا ومستعمراتها كجزر الأنتيل ومدغشقر وكاليدونيا والهند الصينية[14].

2- خلفيات تجنيد الجزائريين

أقحم الفرنسيون الجزائريين في عدة حروب إمبريالية ، كحرب القرم 1854-1856، إيطاليا 1859، وحرب الكوشين- شين 1861 التي قتل فيها ثلثي المجندين ، وحرب المكسيك 1861-1867[15]، والحرب ضد بروسيا 1870-1871، وحملة احتلال تونس1881، وحرب مدغشقر1889-1900[16] ، وهو ماسمح للفرنسيين معرفة مدى فعالية المجندين الجزائريين ، الذين ازدادت أهميتهم مع ظهور بوادر الأزمة المغربية في بداية القرن العشرين واستعداد فرنسا للحرب العالمية الأولى ، في وقت شهدت الولادات في فرنسا تناقصا كبيرا مقابل ارتفاعها لدى الألمان[17].

ولتحقيق ذلك، عينت الحكومة الفرنسية لجنة للتحقيق في إمكانية تطبيق الخدمة العسكرية الإجبارية على الجزائريين عام 1907، وقد تبلورت نتائج عملها في مرسوم 17 جويلية 1908 القاضي بإحصاء الشبان الجزائريين البالغين 18 سنة أي من مواليد 1890[18].وفي مقابل نقل الجنود الجزائريين في الجيش الفرنسي إلى أوروبا ، حل محلهم الجنود السود بقرار من المجلس الوطني الفرنسي سنة 1910، وعرفوا بالقوة السوداء[19].

وقد صادف صدور القانون معارضة شديدة من المستوطنين الذين لمسوا في المشروع خطرا على الوجود الاستعماري، ومخافة ندرة اليد العاملة[20]، كما واجه معارضة الجزائريين لاعتبارات سياسية ودينية ، فتوقفت عمليات الإحصاء بسبب اشتداد الهجرة إلى غاية استقرار الأوضاع[21]. غير أن تأزم وتوتر الأجواء السياسية الدولية وبروز بوادر الحرب العالمية الأولى في الأفق ، جعل المستوطنين الأوروبيين يضغطون على حكومتهم الفرنسية[22] ، حتى تصدر قرار فرض التجنيد الإجباري في 03 فبراير 1912[23].

حسب تقرير وزير الحرب " مليران - A. Milierand " الموجه إلى رئيس الجمهورية " ألبار فاليار– A. Fallière "، فقانون 3 فيفري 1912 ، جاء نتيجة الحاجة الماسة لمضاعفة عدد المنخرطين من الأهالي في الجيش الفرنسي الذين لم يكن عددهم يفوق السبعة عشر ألف(17000) وهو تقهقر خطير، وعليه أصبح من الضروري فرض قانون التجنيد الإجباري.

3- محتوى القانون

تكملة للتجنيد عن طريق التطوع ، اتّخذ البرلمان الفرنسي يوم 03 فيفري 1912 قرارا يجبر الجزائريين على الخدمة العسكرية بصفتهم رعايا فرنسيين ، لثلاث سنوات مع البقاء في فرق الإحتياط لمدة سبع سنوات بعد الإنتهاء من الخدمة[24]. وبالمقابل كانت المدة المفروضة على الشباب الفرنسيين سنتين[25]، دون إعطاء الجزائريين الحقوق السياسية والمدنية التي يتطلعون إليها[26]. وهو ما يفند شعارات الثورة الفرنسية التي كانت تتباهى بها ومنها العدل والمساواة[27].

وقد نشر قانون 03 فيفري 1912 في الجريدة الرسمية " المبشر-le Mobacher " يوم السبت 02 مارس 1912، حيث يحتوي على ثلاثين(30) مادة ، مقسمة على أربعة أبواب[28].

-الباب الأول: عبارة عن أحكام عامة، حيث نصت المادة الأولى منه على تجنيد الأهالي المسلمين بصيغة الاختيار أو إعادة التجنيد.

-الباب الثاني: أكد على الأحكام الواردة في الباب الأول.

-الباب الثالث: احتوى على ثمانية(8) فصول ضمت ثلاثة و عشرين(23) مادة (من المادة الثالثة إلى غاية المادة السادسة و العشرين)، حيث نجد: الفصل الأول: يحتوي على أربعة مواد(من المادة الثالثة إلى غاية المادة السادسة) و هو متعلق بالاستدعاء، بينما الفصل الثاني احتوي خمس مواد (من المادة السابعة إلى غاية المادة الحادية عشر)، تتعلق بإحصاء الجزائريين، أما الفصل الثالث فاحتوي على ثلاثة(3) مواد، (من المادة الثانية عشر إلى غاية المادة الرابعة عشر) ، والذي حدد الأشخاص الذين لهم الحق الإعفاء و التأجيل و الأعذار . وتضمن الفصل الرابع سبعة (7) مواد (من المادة الخامسة عشر إلى غاية المادة الواحد و العشرين) ، تتعلق بالقرعة وجمع الأشخاص.وفي الفصل الخامس حديث عن البديل أو إيجاد العوض و الملخص في المادة (22) الثانية والعشرين. وجاء الفصل السادس في مادتين الثالثة و العشرين و الرابعة و العشرين، (23 و 24) ، تحدثت عن جمع العسكريّين. وإذا كان الفصل السابع قد اهتم بالمرتب اليومي والجوائز، من خلال ما نصّت عليه المادة الخامسة و العشرين(25) ، فإن الفصل الثامن شمل المادة السادسة و العشرين(26) وتعلقت بالأحكام الجزائية.

الباب الرابع: احتوي أربع(4) مواد (من المادة السابعة و العشرين إلى غاية المادة الثلاثين) ، تعلقت بالأحكام الخصوصيّة، حيث حددت مواده الامتيازات الخاصة بالعسكريين القدامى، تنظيم الجنود، والقانون ساري المفعول في المناطق المدنية دون غيرها من المناطق العسكرية .

4- مجالات تطبيقيه

بعد أن أصدرت الحكومة الفرنسية القانون في03فيفري 1912، بدأت في عمليّات الإحصاء، ثم القرعة والتجنيد، وكانت الفرق المكلّفة بإجراء عملية القرعة مرفقة بقوات عسكرية من الرماة و الصبايحية والمشاة ، تحسّبا لأي طارئ، وبدأت مهمّتها في حدود شهر جوان 1912.

وقد توسعت عملية التجنيد الإجباري في سنوات الحرب لتشمل كذلك الشباب المجند في ميادين القتال وعددهم 177000 فرد ، أو كيد عاملة مستثمرة لخدمة الاقتصاد الفرنسي ودعم المجهود الحربي ب75000 عامل[29]، وتمكنت فرنسا من تجاوز محنة الحرب العالمية الأولى بفضل تضحيات الشباب الجزائريين في سبيل تحرير فرنسا من الاحتلال الألماني حيث بلغ عدد المفقودين حوالي 8779 فرد[30] . أما نسبة القتلى حوالي30% من الجزائريين المجندين في الحرب العالمية الأولى الذين قدر عددهم ب56000 فرد ، أما الجرحى فتراوحت نسبتهم 50% من المجندين الجزائريين الذين بلغ عددهم 82000 فرد [31]، أما العمال فقدر عددهم ب 80000 فرد للعمل في المعامل الحربية والمدنية[32]، حيث عمل المجندون على صنع الآليات والذخيرة ومصانع الغاز، كما قاموا بحفر الخنادق[33].

5- أساليب فرنسا لإغراء الجزائريين للتجنيد

حتى تتمكن الإدارة الاستعمارية لاستقطاب الشباب الجزائري المجرد من مصادر ووسائل العيش، اعتمدت التطوع مقابل أجرة ضئيلة ، والوعود الكاذبة والمغرية ، غير أنها لم تلتزم بما وعدت به[34]. كما نظمت نزهات عسكرية بواسطة الموسيقى الأهلية بالدف والناي والراقصات والموسيقيين وأعدت الولائم [35]. ومن جانبهم اجتهد بعض الأئمة في تهدئة النفوس ، وإسداء النصح بالطاعة والرضوخ لأوامر فرنسا[36]، التي طلبت من ممثلي الطرق الصوفية بالمغرب العربي عامة مناصرتها ضد ألمانيا والدولة

العثمانية، لذلك أصدر الشيخ أحمد المبخوت مقدم الطريقة الدرقاوية بالمشرية ، لأتباعه رسالة مدح ومساندة لفرنسا وذم ونقد لألمانيا والدولة العثمانية [37]. كما لجأت الإدارة الاستعمارية لأسلوب الإجبار والملاحقة والملاطفة والتملق خلال التجنيد[38].

هذا وقد دعمت فرنسا سياستها الإغرائية ببث فكرة القدرية بين الجزائريين ، كي تظهر لهم أن وجود فرنسا في الجزائر كان بإرادة الله وأنهم لا يستطيعون أن يغيروا أي شيء. كما أقامت دعاية نشيطة بين أوساط الجنود في ميدان المعارك، وبنت مستشفيات خاصة بالجرحى ومساجد وأرسلت أئمة للإشراف على أداء الصلوات[39].

ومن أجل نشر الرعب في أوساط الجزائريين ، نظمت إدارة الإستعمار مظاهرات استعراضية فجلبت ثلاثة آلاف (3000) سجين ألماني إلى الجزائر لإظهار فرنسا بمظهر القوة [40].

6- أهداف فرنسا من إصدار قانون التجنيد الإجباري

هدفت فرنسا من تجنيد الجزائريين إلى تحقيق عدة أهداف إستراتيجية واقتصادية منها :

- تخفيف المصاريف العسكرية برصد مبالغ زهيدة لخزينة فرنسا ، واستعمال تلك الفرق المجندة للاستيلاء على مدن جزائرية أخرى[41].

- إفساد العلاقة بين المجندين الجزائريين وبين بقية السكان ، من خلال تكليفهم بتنفيذ أحكام الإعدام ضد إخوانهم المقاومين وزعمائهم ، مما سينعكس سلبا على فرنسا إذ سيتسبب ذلك في فرار المجندين بأسلحتهم بفعل تأنيب الضمير وانضمامهم إلى جيش الأمير عبد المالك في المغرب الأقصى[42].

- محاولة قهر تطلعات المجندين وإبعادهم عن تقاليدهم الاجتماعية ، وإضعاف عاطفتهم الدينية[43].

- بناء عدة حصون بالنقاط الإستراتيجية واستصلاح الكثير من الهكتارات ، مما يشجع السلطات العسكرية الفرنسية على مكافأة المجندين بأن منحت لهم نفس السلاح والتجهيزات التي كانت تحضى بها فرق المشاة الفرنسية الأخرى[44].

- منع الشباب الجزائري من تقديم أي دعم للمقاومات الشعبية الرافضة للوجود الاستعماري وإفراغ البلاد من الطاقات البشرية ، التي قد تستغل فرصة انشغال فرنسا بحروبها الخارجية لتحرير البلاد من الاحتلال[45].

- عزل المجندين عن بيئتهم الطبيعية والإجتماعية ، حتى يصبحوا أكثر طواعية لتنفيذ الإرادة الأجنبية المضادة بطبيعتها للإرادة الوطنية[46].

- خوض الحرب بمقاتلين يعرفون طبيعة إقليمهم وبني قومهم ، توفيرا للدم الفرنسي وحقنا له[47].

7- مشاكل تجنيد الجزائريين

عانى الجزائريون جراء التجنيد الإجباري مع فرنسا من مشاكل عديدة ؛ فواجهوا شعوبا مختلفة قضت على أعداد هائلة منهم[48]. وفتكت بهم الأوبئة مثل الهواء الأصفر (الكوليرا) و الملاريا بفعل قلة الأدوية، وعانوا من شظف العيش جراء ندرة المواد الغذائية ، وانعدام الألبسة الشتوية والمأوى. كما اصطدموا بقيود من أجل الترقية ، حرمتهم من علاوات مالية كانوا في أمس الحاجة إليها[49].

8- ردود فعل الجزائريين حول قانون التجنيد الإجباري

تباينت ردود فعل الجزائريين اتجاه سياسة التجنيد في الجزائر بين الردود السياسية والردود السياسية .

8-1- تشكيل الوفود و تقديم العرائض

منذ أن شاعت مسألة التجنيد الإجباري بين عامة الناس،عارضه الرأي العام الجزائري بشكل صريح وازدادت المعارضة أكثر بعد الشروع في عمليات الإحصاء في المدن الجزائرية كمدينة الجزائر وعنابة وقسنطينة منذ 1908[50]. أما بعد صدور قانون التجنيد الإجباري في03 فيفري 1912، أرسلت جماعة النخبة الجزائرية تحت قيادة " لجنة الدفاع عن المصالح المسلمين "[51] عريضة إلى" حكومة الجمهورية الفرنسية و المجلس الوطني الفرنسي" ، انتقدوا من خلالها القانون لأنه معادي للديمقراطية وغير عادل، ومفروض على الفقراء ، ويعتبر إهانة للجزائريين لكونه يعدهم بتعويض قدره 250 فرنك وهو أقل بكثير مما يتلقاه المجندون الفرنسيون[52]، وهو ما عرف بضريبة

الدم . وهذا التعويض جعل الجزائريين يشعرون بأنهم كانوا مرتزقة لا جنودا بفخر واحترام ، كما قال الأستاذ أبو القاسم سعد الله[53] ، وإن هذا الأجر كان بخسا إذا ما قورن بما كانت تدفعه قرطاج لمرتزقتها[54]. لذلك كانت مطالب المسلمين بضرورة تقليص مدة الخدمة إلى ثمانية عشر شهرا، والتماس تنحية هذه المنحة[55].

كما أرسل سكان مدينة الخروب (قسنطينة) عريضة للحكومة الفرنسية شهر ماي1912 طالبوا فيها برفع الألم عن الشعب الجزائري وتحقيق المساواة بين الفئات الثلاث التي توجد في الجزائر ، حيث تتمتع فئتان (الفرنسيون- المستوطنون) بسائر الحقوق بالإضافة إلى الحرية والمساواة التامة ، مقابل منع العنصر الثالث (الأهالي) منها جميعا[56]. لذلك كان مطلب الجزائريين الحصول على الحقوق والمراكز الاجتماعية والقانونية[57].

وحينما تشكلت لجنة الدفاع عن مصالح المسلمين كحزب سياسي، عبرت عن رفضها للتجنيد الإجباري بالاجتماعات والعرائض والمظاهرات التي انتشرت في جميع أنحاء الوطن، وأرسلت الوفود إلى فرنسا ، لتقديم مطالبها بشكل مباشر للمسؤولين الفرنسيين[58].

وفي أكتوبر 1908 ومع بداية الإحصاء للتجنيد الإجباري ، شكلت جماعة النخبة وفدين أحدهما قدم عريضة عرفت ب " بيان الشباب الجزائري" ، سلمت إلى الحكومة والمجلس الوطني الفرنسي وقعها كل من " الحاج موسى وعمر بوضربة وبلقاسم بن التهامي[59]"، تضمنت عدة مطالب وعلى رأسها الإلغاء التام لقانون التجنيد الإجباري ، وتعويضه بقانون آخر مبني على فكرة الحرية والعدالة والمساواة [60]. أما الوفد الثاني فقد استقبل من طرف "بوانكاري" رئيس الجمهورية الفرنسية بتاريخ 26 جوان1912 ، وسلمه مذكرة عن مطالب الجزائريين[61].

كما قام الجزائريون بإلصاق المناشير الحائطية بطريقة سرية للتعبير عن رفضهم للتجنيد، على غرار ماقام به "عمر راسم" وهو ما كلفه الفصل عن عمله في جريدة "المبشر"[62].

ومن جهته راسل "عمر بن قدور الجزائري" الصحف الأجنبية ومنها الجريدة التونسية "المشير" بتاريخ 10سبتمبر1911، ووصف في مراسلاته اجتماعا عاما عقد بالجزائر العاصمة خطب فيه الشيخ عبد الحليم بن سماية[63] الذي كان معارضا للتجنيد الإجباري [64] ، وصاحب فتوى عدم جواز محاربة الدولة العثمانية خلال الحرب العالمية الأولى ، لأنها دولة مسلمة وتمثل الخلافة الإسلامية ويرتبط بها الجزائريون برابطة دينية وولاء روحي[65].

هذا وقد استخدم الأدب الشعبي في انتقاد سياسة التجنيد الإجباري باسعمال، تعابير شعبية ساخرة وغامضة ، برزت من خلال أغاني شعبية عبرت عن شعور الجزائريين الحقيقي تجاه فرنسا[66].

وقد شهدت كل من بلدية البرواقية التابعة لدائرة المدية، و بلدية دلّس ومنطقة القبائل احتجاجات كبيرة معارضة للتجنيد. وقد بلغ الأسى ذروته بندرومة بتلمسان، لما عرف سكانها أن الفرنسيين يريدون الزج بشبابهم في ميادين القتال لمحاربة إخوانهم المسلمين في المغرب الأقصى، مما يتسبب في حدوث اضطرابات[67].

8-2-المظاهرات

فضلا عن العرائض والوفود ، قابل الشعب الجزائري قرار التجنيد الإجباري بمظاهرات صاخبة ومقاومة عنيفة[68]؛ ففي بلدية بوفرّة (روفيقو سابقا) اجتمع حوالي 3000 جزائري أمام مقر البلدية للاحتجاج ضد التجنيد الإجباري، واتّهم المتظاهرون فرنسا بخرق اتفاقية 05جويلية 1830 في فرض التجنيد الإجباري[69].

أما في بلدية عين التوتة، رفضت قبيلة أولاد عوف قرار التجنيد، ولم يحضر المسجلون في قوائم الإحصاء إجراء القرعة الخاصة بالتجنيد يومي 28-29 ماي 1912 ، ونفس الظرف عاشتها منطقة القنطرة في 24 جوان 1912[70].

8-3- تقديم الاحتجاجات والشكاوى ووسائل أخرى

شدد الجزائريون معارضتهم للتجنيد الإجباري ؛ فقد أرسل سكان بني ميزاب شكاوى في 23 فيفري 1912 إلى كل من القائد العسكري بغرداية والوالي العام، ورئيس الحكومة ورئيس مجلس الوزراء . ثم أرفقوها بتقرير إلى رئيس الحكومة يوم 08 جوان 1912 شرحوا فيه أسباب رفض التجنيد الإجباري التي

تتلخص في تعارضه مع الدين الإسلامي، وآثاره الاقتصادية السلبية على بني ميزاب ومخالفته لبنود معاهدة الحماية مع بني ميزاب عام 1853 . ورغم ذلك ففي 01جوان 1919 جنّدت السلطات الفرنسية باستخدام العنف شبابا ميزابيين . وفي يوم 12 ماي 1920، قدم الوزير الفرنسي للحرب إلى الوالي العام بالجزائر تقريرا صرح فيه أن الميزابيين رعايا فرنسيون مثل غيرهم من الجزائريين وأنّهم ملزمون بالتجنيد[71].

8-4-الاختفاء و الهجرة

إضافة الى العرائض و المظاهرات والإحتجاجات ، وبعد ورود أصداء عن فرض التجنيد الإجباري ، سارع الشباب الجزائري إلى الاختفاء والهجرة ، وهذا ما حدث في كل من باتنة و ندرومة ومدن ميزاب والتل بصفة عامة [72]، حيث لجأ ما يزيد عن المائة ألف من الشبان المسلمين إلى الغابات والجبال ، فرارا من العمل تحت راية فرنسا الاستعمارية[73]. وعملت الدعاية العثمانية ـ في إطار الجامعة الإسلامية ـ على تشجيع الجزائريين على الهجرة إلى البلاد الإسلامية ، خاصة أن الدولة العثمانية قد خصصت ميزانية لتوطين الشباب في الولايات التابعة لها وقدمت لهم الأراضي ، واهتمت كذلك بتعليم وتكوين أبناء المهاجرين [74] . كما نصحت الصحافة المحلية الأهلية و منها جريدة الحق الوهراني الفتيان الجزائريين بالفرار من الجزائر حتى لا يقعوا في فخ التجنيد في صفوف الجيش الفرنسي[75].

ونتيجة لذلك استجاب عدد كبير من الشباب الجزائري فغادروا الجزائر نحو البلاد العثمانية ، من مدن معسكر، سيدي بلعباس، سطيف و برج بوعريرج[76]. وكانت تلمسان أكثر المدن التي اشتدّت فيها الهجرة ، بحيث تذكر بعض الإحصائيات أن حوالي 800 عائلة غادرتها إلى المشرق العربي ، وكانوا من أتباع الطريقة الدرقاوية[77].

وكانت هجرة الجزائريين في جماعات كبيرة ضمت عائلات بأكملها ، وأحيانا عشائر، كما ضمت أيضا أعيان المجتمع الحضري وأثريائه، واعتبرتهم المناطق التي قصدوها أبطالا حقيقيين. وقد قدر عدد الجزائريين الذين هاجروا عام 1910 إلى سوريا وفلسطين حوالي 17500مهاجر ، و إلى طرابلس8000 مهاجر ، واستقر حوالي 1000 مهاجر جزائري في المدينة المنورة [78]. كما استقروا أيضا في تونس والمغرب وساهموا في نهضة ثقافية وعلمية في المناطق التي استقروا فيها. كما كانت فرنسا خاصة وأوروبا بصفة عامة وجهة عديد المهاجرين الجزائريين أيضا [79].

8-5- الفرار من جبهات القتال

أدرك المجندون الجزائريون بفضل الدعاية الألمانية والعثمانية واللجان التي أسسوها مع المغاربة في أوروبا ، أنهم يدعمون فرنسا في حروبها الامبريالية ، ففروا من الجبهات القتالية وكانوا مزودين بأسلحتهم وبالخبرة العسكرية التي اكتسبوها، ووظفوها في تنشيط حرب العصابات بهدف تحرير بلادهم.كما فر بعضهم من معسكرات القتال بفرنسا ولجاءوا إلى الدولة العثمانية أو إلى برلين ، ومنهم الضابط الجزائري واسمه بلقاسم بوكابوية، وعرف في الكتابات التي نشرها هو أو نشرت عنه تحت اسم "الحاج عبد الله بوكابويه"[80]، الذي ألف كتابين أولهما تحت اسم "الإسلام في - الجيش الفرنسي L'islam dans l'armée Française، وثانيها تحت عنوان: "الجنود المسلمون في خدمة فرنسا" - Les soldats musulmans au service de la France،[81].

وذكر الدكتور التليلي العجيلي في كتابه المذكور آنفا أن الحاج عبد الله بوكابوية "نشر مقالات موثقة فضح فيها الدور الذي لعبه "قدور بن غبريط" منذ التمهيد لاستعمار المغرب الأقصى بداية من سنة 1902 لدى المفوضية الفرنسية بطنجة إلى البعثة الفرنسية على الحجاز لدعم "الشريف حسين" [82].

لقد انزعجت السلطات الفرنسية كثيرا من هذين الكتابين للحاج عبد الله بوكابوية الذي فضح فيها سياسة فرنسا.. التي استعملت "عميلين" للرد على الحاج عبد الله، وهما بومزراق الوانوغي المقراني – "الإمام" بمدينة الأصنام، وعبد الرحمان القطرانجي الذي كان "يشغل خطة عدل بالمحكمة المالكية بمدينة الجزائر"، وكان مما أمرا به من طرف الفرنسيين أن يردا على الحاج عبد الله بوكابويه ، فكتبا أو كتب لهما ما وضعا اسميهما عليه، وهو كتيب تحت عنوان "الإسلام في الجيش الفرنسي رد على أكاذيب" (L'islam dans l'armée française, Réplique à des mensonges).

وبالتعاون مع إخوانهم التونسيين ، أسس الجزائريون " لجنة استقلال الجزائر وتونس " في جنيف والتي أصدرت مجلة "المغرب"، كما أنشئوا لجنة أخرى ببرلين وبنفس الإسم وبرئاسة **صالح الشريف** [83]، وقامت بحملة معادية لفرنسا وعملت على استقبال الجنود الفارين من الجيش الفرنسي. وقامت هذه اللجان بتوزيع المناشير في الجزائر لتوعية الأهالي بضرورة الإمتناع عن مقاتلة الدولة العثمانية و ألمانيا[84].

8-6- ردود عسكرية:

لم يكتف الجزائريون بالمعارضة السياسية ، بل قاموا بعدة انتفاضات شعبية ومنها:

8-6-1- انتفاضة بني شقران ومعسكر(سبتمبر-اكتوبر1914) :

عانت منطقة بني شقران ومعسكر من تسلط الإدارة الاستعمارية المدعمة من طرف القياد الأهالي ، من خلال مصادرة الأراضي وتمليكها للمستوطنين، وتطبيق سياسة الزجر والترهيب والسجن والتغريم، واستغلال قانون التعويض عن الخدمة بمطالبة الأهالي بالأموال مما أدى إلى حالة من السخط العام [85].

عندما شرعت الإدارة الاستعمارية في إعداد قوائم المجنّدين للتعبئة العامة أوائل سبتمبر 1914، عم الغضب مختلف أنحاء الجزائر ومنها دائرة معسكر و جبال بني شقران، وخاصة بعد عودة المجروحين من جبهات القتال في أوروبا ، والذين حدثوا الأهالي بوضع المجندين الجزائريين في مقدمة الجبهات ، وعن هزائم الجيش الفرنسي في المعارك، لذلك منعت فرنسا عودة الجرحى إلى الجزائر لاحقا.

بدأت الحوادث الأولى للانتفاضة باجتماع سكان قرية سيدي دحو - بولاية سيدي بلعباس حاليا - في 29 أوت 1914 و سكان بني شقران في 22 سبتمبر 1914 ببلدية معسكر أواخر شهر سبتمبر 1914، ثم توسعت لتشمل باقي قرى المنطقة (الفراقيق، بني نسيف و أولاد سعيد، بني خنيس، حجاجة وغيرها) ، واتفق السكان على معارضة تجنيد أبنائهم إجباريا.

وعندما شرعت السلطات الفرنسية في إحصاء الشبان في بني شقران يوم 05 أكتوبر 1914 رفض الشيوخ بصفة قاطعة الإستجابة لقانون التجنيد ، وأخبروا إدارة الإستعمار أن أبنائهم فروا إلى الجبال، وحينها قامت القوات الفرنسية بالاعتقالات وإطلاق النار وحشدت 1500عسكريا ووجهتم إلى المناطق الثائرة ، لحراق المنازل وهدم المساجد، إضافة إلى المحاكمات الجائرة و مصادرة أملاك المتهمين وفرض الغرامات، ومواصلة عمليات التجنيد القصري[86].

8-6-2- ثورة الأوراس(1916-1917):

تعود بوادر هذه الثورة إلى عام 1903، حين أقامت الإدارة الاستعمارية ثلاثة مركز إستعمارية بمنطقة الأوراس في كل من مدن مروانة، ووادي الماء، وسريانة[87]، وأصبح السكان محصورين بين مرتفعات جبال بلزمة. وكرد فعل على هذه السياسة شرع الأهالي في تصفية غلاة الاستعمار،الذين استولوا على أراضيهم الخصبة، وصادروا مواشيهم التي ترعى بالغابات منذ1908[88]، وهو ما أدى إلى انتشار الفقر والمجاعات والأمراض الفتاكة مثل التيفوس[89] والجدري وغزو الجراد[90]، وارتفاع نسبة الوفيات في فئة الأطفال، لذلك امتنع السكان عن دفع الضرائب، وطالبوا باسترجاع أراضيهم بعد اندلاع الحرب العالمية الأولى [91].

وفي 07سبتمبر1916 كشفت الحكومة الفرنسية عن نيتها في تسخير أبناء الجزائر للحرب واستدعاء فئة 1917بكاملها إلى الخدمة العسكرية ،وحرمان الأغنياء من حق الإعفاء والتعويض[92]. وفي 14 سبتمبر1916صدر مرسوم آخر نص على تسخير العمال في الأعمال التي تدعم المجهود الحربي. وعليه لجا الرافضون للتجنيد الإجباري إلى جبال المنطقة ، وشرعوا في تخريب منشآت المياه وتقتيل الجنود الفرنسيين والمستوطنين. وقد شهدت المنطقة عمليات انتقامية من قبل الإدارة العسكرية الاستعمارية سميت" بالتصفية"[93]، وعمليات التنظيف . كما فرضت غرامات مجحفة وأحكاما طويلة بالسجن والتهجير على السكان الذين صودرت أراضيهم ونهبت قطعانهم[94]، تحت مسمى إنهاء البربرية القديمة و تهذيب شعب متخلف[95].

8-6-3-ثورة منطقة الهقار (1915-1919م):

بدأ سخط سكان الهقار منذ فيفري1915 ، وتطور إلى إعلان الجهاد ضد فرنسا في فيفري 1916بزعامة المجاهدين أحمد سلطان و الشيخ عبد السلام اللذين تمكنا من إرسال حملة لمحاصرة مدينة جانت . وتمكن المجاهدون من إرغام المعسكر

الفرنسي على الاستسلام. وقد انضم إلى الثورة متطوعون من منطقة ميزاب وورقلة ، وتمكنوا من قتل المنصر" شارل دي فوكو"[96] في شهر ديسمبر 1916 بتمنراست[97]. واستخدمت فرنسا كل الأساليب القمعية لإخماد الثورة، لذلك نزح المجاهدون إلى ليبيا وشاركوا في الحرب ضد الايطاليين نصرة للسنوسيين.وعملت فرنساعلى بسط سيطرتها ؛ فقامت بربط المنطقة بشبكة من خطوط المواصلات وبذلك تمكنت من السيطرة على المنطقة عام 1919[98].

9- موقف الفرنسيين

تصدت الإدارة الاستعمارية للشباب الجزائري الرافض للتجنيد والراغب في الهجرة إلى البلاد الإسلامية؛ فقد نجحت في استصدار فتاوى إسلامية تحرم الهجرة من الجزائر ومنها ما أصدره المفتيان المالكي والحنفي عبد الكريم باشتارزي وأيدها الشيخ محمد بن الشيخ الفكون [99] ، واشترطت على المهاجرين شروطا تعجيزية من خلال ربط داعي الهجرة بسبب عائلي أو تجاري، وحيازة ألف فرنك فرنسي لدفع تكاليف السفر والإقامة في الخارج[100]. كما رفضت الإدارة الإستعمارية تقديم جوازات السفر ورخص الحج لسنوات متتالية للجزائريين، في الوقت الذي أرسلت للحج بعض الجزائريين من جماعة بني وي وي والإقطاعيين الموالين لها[101].

لقد ترتب عن الثورات التي تصدت لقانون التجنيد الإجباري، تطبيق سياسة "القمع العادل"[102]، واغتيال الجزائريين غدرا ، حتى تكمم الأفواه المطالبة بالحقوق[103] ومنهم عباس بن حمانه[104].

وفي الأخير نشير إلى أنه بانتهاء الحرب العالمية الأولى- وعلى الرغم من تضحيات الجزائريين- ، فإن فرنسا اكتفت بتقديم إصلاحات في 24 فيفري 1919 [105]، والتي كانت تمثل سياسة ذر الرماد في العيون[106]، كترضية لهم جراء مشاركتهم في الحرب ، تضمنت بعض الحقوق المدنية والسياسية ، واشترطت التخلي عن الأحوال الشخصية [107] ، لذلك لم ترق إلى آمال الجزائريين الذين ضحوا بالنفس والنفيس ، وهو ما أدى إلى خيبة أمل عميقة خاصة لدى جماعة النخبة ، لأن تلك الإصلاحات لم تغير من وضع الجزائريين فأبقتهم رعايا[108].

وعليه انقسمت جماعة النخبة إلى إتجاهين ، أحدهما ساند الاندماج بقبوله التجنيس غير المشروط وترأسه ابن التهامي[109]، أما التيار الثاني فقد تبنى اتجاه المساواة مع الأوروبيين مع المحافظة على الشخصية الإسلامية وتزعمه الأمير خالد [110]، الذي أسس "كتلة المنتخبين المسلمين الجزائريين" وعبر عن مطالبه من خلال صحيفة "الإقدام"، وشارك في الانتخابات وقدم العرائض إلى ممثلي الدول المنتصرة في الحرب العالمية الأولى بمؤتمر الصلح، وعلى رأسها الرئيس الأمريكي ويلسن (1913-1921م) صاحب المبادئ الأربعة عشر، ودعاه إلى تطبيق مبدأ حق تقرير المصير على الجزائريين[111]. كما طالب رئيس الجمهورية الفرنسية "ميلران-Millerand"- عند زيارته للجزائر في ماي 1922- إستعادة أمجاد أمته ولو كلف ذلك قطع نصف رؤوس الجزائريين[112]، وهو ما أدى إلى نفيه نحو دمشق.

ومن جهته طالب فرحات عباس أحد أعضاء التيار الإندماجي بإلغاء التجنيد الإجباري والخدمة العسكرية ، والحصول على نفس وسائل التجنيد، والمساواة في الرواتب والارتقاء والتقاعد والتعويضات العائلية وذلك خلال الحرب العالمية الثانية .

ومن أجل تحفيز الجزائريين للمحاربة مع فرنسا في جيش الحلفاء، خلال الحرب العالمية الثانية ورفع معنوياتهم ، اقترح فرحات عباس السماح للجزائريين رفع الراية الجزائرية[113]، مما أدى إلى تبلور مطالب الحركة الوطنية .

10- خاتمة:

هكذا كانت تجربة التجنيد الإجباري في الجزائر محطة هامة شاهدة على السياسة الإستعمارية التي استغلت كافة الموارد المادية والبشرية خدمة لأهدافها الإستراتيجية ، فقد تمكنت من استغلال ظروف ما قبل الحرب العالمية الأولى فأصدرت قانون تجنيد الجزائريين إجباريا وبأعداد كبيرة ، معتمدة على أساليب إغرائية ودعاية مادية ودينية.

وقد هدفت من وراء ذلك تحقيق أهدافا متعددة كتخفيف المصاريف العسكرية وإفساد العلاقة بين المجندين الجزائريين وبين بقية السكان ومحاولة إبعادهم عن تقاليدهم الاجتماعية وعزلهم عن بيئتهم الطبيعية والإجتماعية ، ومنع الشباب

الجزائري من دعم المقاومات الشعبية ، وخوض الحرب بمقاتلين يعرفون طبيعة إقليمهم.

ومنذ تجنيدهم عانى الجزائريون من مشاكل كالأوبئة والكوليرا والملاريا. ورغم الإغراء والإجبار فقد رفض الجزائريون التجنيد من خلال إرسال الوفود والعرائض وتقديم الشكاوي و التظاهر و الإختفاء و الهجرة و الفرار بل حتى بالثورات والإنتفاضات ، مما استوجب اتخاذ فرنسا عدة اجراءات كتشديد الهجرة نحو الخارج أو أداء فريضة الحج ، واستصدار الفتاوى الإسلامية وتطبيق سياسة القوة والقمع .

وإذا كانت هذه سياسة فرنسا الإستعمارية خلال الحرب العالمية الأولى فهل ستتغير بعد 1918؟، وكيف سيكون رد فعل الجزائريين نحوها؟ .

11. قائمة المراجع:

مصادر باللغة العربية :

- المدني أحمد توفيق ، كتاب الجزائر، المجلد الثامن ، طبعة خاصة ،عالم المعرفة ،الجزائر،2010.
- بن العقون عبد الرحمان بن إبراهيم ، الكفاح القومي و السياسي من خلال مذكرات معاصر، الفترة الأولى (1920-1936)، ج1، ط3، منشورات السائحي ،الجزائر،2010
- فرحات عباس ، ليل الاستعمار، ترجمة أبو بكر رحال، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الرغاية الجزائر،2005 .
- فرحات عباس، الجزائر من المستعمرة إلى المقاطعة :الشاب الجزائري 1930متبوع بتقرير إلى الماريشال بيتان أفريل1941، ترجمة أحمد منور،المسك ،2010 .
-الخطيب أحمد ،حزب الشعب الجزائري جذوره التاريخية الوطنية ونشاطه السياسي والاجتماعي ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، د ت .

مراجع باللغة العربية :

- الأشرف مصطفى ، الجزائر الأمة والمجتمع ، ترجمة حنفي بن عيسى ، دار القصبة، الجزائر،2007 .
- العسلي بسام ،المقاومة الجزائرية للاستعمار الفرنسي 1830-1838، ط3، دار النفائس، بيروت ،1986.
- بريون فوزية ، مالك بن نبي ،عصره و حياته ونظريته في الحضارة ، دار الفكر، دمشق،2010 .
- بلقاسم محمد ، وحدة المغرب العربي فكرة ومنهاجا 1910-1954،ط1، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.
- بوحوش عمار ، التاريخ السياسي للجزائر من البداية و لغاية1962، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1997.
- بوعزيز يحي ، ثورات الجزائر في القرن التاسع عشر والعشرين، ثورات القرن العشرين، طبعة خاصة، دار البصائر، الجزائر،2009.

- بوعزيز يحي ، ثورات الجزائر في القرن التاسع عشر والعشرين، ج2، ، طبعة خاصة ، دار البصائر الجزائر،2009 .

- ثنيو نور الدين ، إشكالية الدولة في تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية ،المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات،ط1، بيروت، 2015.
- دبوز محمد علي ، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة ، ج 2، المطبعة التعاونية ، دمشق، 1971 .
- زوزو عبد الحميد ، الأوراس إبان فترة الاستعمار الفرنسي: التطورات السياسية الاقتصادية والاجتماعية (1837-1939)، الجزء الأول،المجلد الأول، ديوان المطبوعات الجامعية ،2010.
- سعد الله أبو القاسم ، الحركة الوطنية الجزائرية ج1، 2، ط6، دار البصائر، الجزائر،2009،.
- سعد الله أبو القاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي(1830-1954)،ج4، دار البصائر، ط6،الجزائر،2009.
-صاري موسى ، عبد الحليم ابن سماية ، دار ابتكار، الجزائر.

- فركوس صالح ، مختصر تاريخ الجزائر من خروج الفنيقيين إلى خروج الفرنسيين 1962م(814ق.م، 1962م) ، دار العلوم للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2002م .
- لويس الحاج ، الجيش الفرنسي ، ط1، دار المكشوف ، بيروت ،1945.
- مرتاض عبد المالك ، أدب المقاومة الوطنية في الجزائر (1830-1862)، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، دار هومة، الجزائر، د م ، ت .

المقالات :

- بودي شنوف،" **أصول انتفاضة 1916، في ناحية باتنة وبلزمة** "، جمعية أول نوفمبر، ثورة الأوراس ، باتنة، دار الهدى، عين مليلة ،الجزائر.
- عيسى حمري، « **معاناة الجزائريين في الحرب العالمية الأولى من خلال مذكرات الضابط بوكابويا1914-1915** » ، الملتقى الوطني الثاني : الجزائريون والحرب العالمية الأولى 1914_1918، 18نوفمبر2018، كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية ، جامعة خميس مليانة الجزائر.

الموسوعات:

- بوصفصاف عبد كريم ، معجم أعلام الجزائر في القرنين 19 ، 20 م، ج2 ، منشورات مخبر الدر اسات الجامعية ، الجزائر 2004م.
- سعيدوني ناصر الدين و الشيخ بوعمران ، معجم مشاهير المغاربة ، جامعة الجزائر ، الجزائر ، 1995.
- نويهض عادل ، معجم أعلام الجزائر، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، لبنان،1980.

الأطروحات والرسائل:

- بلجة عبد القادر ، مسألة تجنيد الجزائريين في الجيش الفرنسي وانعكاساتها على المجتمع الجزائري 1907-1945،أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر،غير منشورة ، جامعة جيلالي اليابس سيدي بلعباس،2016/2015،
- طرشون نادية ، الهجرة الجزائرية إلى بلاد الشام 1847-1911، رسالة لنيل درجة الماجستير ، إشراف محمد خير فارس، جامعة دمشق ، قسم التاريخ ،1984 -1985.

مراجع باللغة الأجنبية:

- Ancier Pierre , La Conscription des Indigènes d'Algérie ,et l'Organisation Militaire de la France ,Libraire Militaire, R - Chapelot et Cie, Paris ,1910.
-Bardin Pierre, Algeriens et Tunisiens dans L 'Empire Ottoman de 1848 à1914,Ed du CNRS,Aix En Provence , Paris, 1979 .
- Castelot André, Charles X, Librairie Académique Perrin, Paris, 1988.
- Faucon Narcisse, Le Livre D'Or de L'Algérie, T 1, Biographies, Challamel ET Cie, Paris, 1889.
- Les papiers personnels de Bertrand Clauzel , Archives nationales- France , cote 226AP.
-Merad Ali, Charles de Foucauld en regard de l'Islam, édition du Charlet, 1975.

مقالات باللغة الأجنبية :

-Revue de Monde Musulman , « Les Musulmans Français et La Guerre», Décembre1914,Vol XXIX.

12. هوامش

لويس الحاج ، الجيش الفرنسي ، ط1، دار المكشوف ، بيروت ،1945، ص209. [1]-

[2] - المارشال برتران كلوزيل - Bertrand Clauzel (12 سبتمبر 1772 -21 أفريل 1842) ضابط فرنسي، شارك في الثورة الفرنسية ضد الملكية وفي حرب الاستقلال الإسبانية وفي احتلال الجزائر، التي صار حاكمًا عامًا لها فيما بعد، خلفًا للجنرال دي بورمون. ألحقه نابليون الأول بالنبلاء، ورفعه لويس فيليب الأول إلى رتبة مارشال فرنسا (فبراير 1831).أنظر:

, Biographies, 1--Narcisse Faucon, Le Livre D'Or de L'Algérie, T Challamel ET Cie, Paris, 1889, pp373-376.

Les papiers personnels de Bertrand Clauzel , Archives - nationales- France , cote 226AP.

[3]- عبد القادر بلجة ، مسألة تجنيد الجزائريين في الجيش الفرنسي وانعكاساتها على المجتمع الجزائري 1907-1945،أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر،غير منشورة ، جامعة جيلالي اليابس سيدي بلعباس،2016/2015، ص11.

[4] -كريستوف جوشو دي لا موريسيير- Juchault de La Moricière Christophe (1800-1865):عسكري فرنسي، تقلد عدة وظائف منها:نقيب فرقة الزواف في 1830 ثم عقيدا عليها عام 1837، شارك في معركة قسنطينة وسقوطها ، ترأس أول مكتب عربي بالجزائر، جنرال فرنسا ثم وزيرا للحربية عام1848 ، عرف بين القبائل الجزائرية ب"أبي هراوة "، ساهم في حروب ايطاليا إلى جانب البابا ، اعتزل عام 1860. للمزيد أنظر:

[er], Biographies, [1]-Narcisse Faucon, Le Livre D'Or de L'Algérie, T Challamel ET Cie, Paris, 1889, pp354-366.

[5] -لويس الحاج ، المرجع السابق، ص209.

[6]-عبد القادر بلجة ، المرجع السابق، ص12.

[7]-أبو القاسم سعد الله الحركة الوطنية الجزائرية ج1، ط6، دار البصائر، الجزائر،2009، ص68.

[8] - شارل العاشر (9 أكتوبر 1757 في فرساي - 6 نوفمبر 1836 في غوري، إيطاليا) هو أحد ملوك أسرة آل بوربون التي طردتها الثورة الفرنسية ومن بعدها نابليون بوناپرت، تولى حكم فرنسا بعد وفاة الملك لويس الثامن عشر عام 1824 الذي أعاد للأسرة مكانتها الأوروبية في مؤتمر ڤيينا. وقد كان مؤيدا للنظام الرجعي المتطرف ، مما أدى إلى ظهور معارضة قوية ضده داخل فرنسا خاصة من طرف الاتجاهات الليبرالية والاشتراكية وحتى البونابرتية. هذه المعارضة السياسية القوية دفعت الملك شارل العاشر إلى إعطاء المزيد من الامتيازات إلى رجال الدين وطبقة النبلاء.أنظر:

Castelot, André, Charles X, Librairie Académique Perrin, Paris, -1988.

[9]-Pierre Ancier , La Conscription des Indigènes d'Algérie ,et -l'Organisation Militaire de la France ,Libraire Militaire, R Chapelot et Cie, Paris ,1910, p9.

[10]-عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية و لغاية1962، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1997، ص122.

[11]- لويس الحاج ، المرجع السابق ، ص209.

[12]-Pierre Ancier , op cit, pp 1-9 .

[13]-عبد القادر بلجة، المرجع السابق، ص28.

[14] -Pierre Ancier, op cit , pp15-1.

[15]- عبد القادر بلجة ، المرجع السابق، ص ص22-28.

[16]- نور الدين ثنيو، إشكالية الدولة في تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية ،المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات،ط1، بيروت، 2015، ص ها 134.

[17] - عبد القادر بلجة، المرجع السابق، ص ص35-37.

[18] - نور الدين ثنيو ، المرجع السابق ، ص 136.

[19] -أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية ،ج 2، المرجع السابق، ص94.

[20] - فرحات عباس، الجزائر من المستعمرة إلى المقاطعة :الشاب الجزائري 1930متبوع بتقرير إلى الماريشال بيتان أفريل1941، ترجمة أحمد منور،المسك ،2010، ص49.

[21] -عبد القادر بلجة، المرجع السابق، ص41.

[22]-يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرن التاسع عشر والعشرين،ج2، دار البصائر، طبعة خاصة ، الجزائر،2009، ص44.

[23] -أحمد توفيق المدني ، كتاب الجزائر، المجلد الثامن ، طبعة خاصة ،عالم المعرفة ،الجزائر،2010، ص443.

[24] - أحمد توفيق المدني ، المصدر السابق، ص443.

[25] - لقد بررت الإدارة الاستعمارية من خلال تقرير،أعد لهذا الشأن أن المجند المسلم يحتاج إلى أكثر من عامين ليتلقى تكوينا في خدمة العلم الفرنسي ،وان الوقت ليس لع قيمة خاصة لدى سكان الأرياف والبوادي ... وبالمقابل يتمتع المجندون بجميع وسائل الإيواء واللباس والأكل يوميا.

- نور الدين ثنيو ،المرجع السابق ، ص ها 142.

[26]- عبد الرحمان بن إبراهيم بن العقون ، الكفاح القومي و السياسي من خلال مذكرات معاصر، الفترة الأولى (1920-1936)، ج1، ط3، منشورات السائحي ،الجزائر،2010، ص41.

[27]-أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية ،ج 2، المرجع السابق ، ص181.

[28]- عبد الرحمان بن إبراهيم بن العقون ،المصدر السابق ، ص33.

[29]- أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية ،ج 2، المرجع السابق ، ص199.

[30]- عبد القادر بلجة ، المرجع السابق ، ص61.

[31]- أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق .

[32]- أحمد توفيق المدني، المصدر السابق ، ص132.

[33]- عبد القدر بلجة ، المرجع السابق، ص ص50-57.

[34]- نفسه ، ص12.

[35]- الأوراس إبان فترة الاستعمار الفرنسي: التطورات السياسية الاقتصادية والاجتماعية (1837-1939)، الجزء الأول،المجلد الأول، ديوان المطبوعات الجامعية ،2010. ، ص8.

[36]- نفسه، ص9.

[37]- Revue de Monde Musulman , « Les Musulmans Français et La Guerre», Décembre1914,Vol XXIX, pp251-255.

- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي(1830-1954)،ج4، دار البصائر، ط6،الجزائر،2009، ص121.

[38]- أحمد توفيق المدني ، كتاب الجزائر، المصدر السابق ، ص245.

[39]- أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية ،ج 2، المرجع السابق ، ص ص201-202.

[40]- نفسه ، ص251.

[41]- بسام العسلي ،المقاومة الجزائرية للاستعمار الفرنسي 1830- 1838، ط3، دار النفائس، بيروت ،1986، ص147.

[42]- مصطفى الأشرف، الجزائر الأمة والمجتمع ، ترجمة حنفي بن عيسى ، دار القصبة، الجزائر،2007 ، ص ص94-137.

[43]- بسام العسلي، المرجع السابق، ص147.

[44]- مصطفى الأشرف، نفس المرجع ، ص109.

[45]- عبد القادر بلجة، المرجع السابق، ص28.

[46]- بسام العسلي ، المرجع السابق ، ص163.

[47]- نفسه ، ص147.

[48]- عبد القادر بلجة ، نفس المرجع ، ص ص25-26.

[49]- لويس الحاج ، المرجع السابق ، ص ص211-218.

[50] - نادية طرشون ، الهجرة الجزائرية إلى بلاد الشام 1847-1911، رسالة لنيل درجة الماجستير ، إشراف محمد خير فارس، جامعة دمشق ، قسم التاريخ ،1984 -1985، ص88.

[51] - تأسست سنة 1908م ، كرد فعل ضد قانون التجنيد الإجباري ، ومن أجل تمثيل الجزائيين والدفاع عن مصالحهم خاصة بعد إصدار مرسوم 17جويلية 1908م الذي ينص على إحصاء الشبان الجزائريين ويعتقد أن"أبو القاسم بن التهامي" وأعضاء بلدية مدينة الجزائر هم الذين انشأوا هذه اللجنة ، ثم توسعت لتضم بلديات كافة مناطق الجزائر.

- صالح فركوس ، مختصر تاريخ الجزائر من خروج الفنيقيين إلى خروج الفرنسيين 1962م(814ق.م، 1962م) ، دار العلوم للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2002م ، ص 232 .

- أحمد الخطيب ،حزب الشعب الجزائري جذوره التاريخية الوطنية ونشاطه السياسي والاجتماعي ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، د ت ، ص 52 .

[52]- أحمد توفيق المدني، المصدر السابق، ص67.

[53]- أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية ،ج 2، المرجع السابق ، ص181.

[54]- فرحات عباس، ليل الاستعمار، المصدر السابق، ص42.

[55]- نفسه .

[56]- عبد الرحمان بن إبراهيم بن العقون ،المصدر السابق ، ص ص 44-46 .

[57]- نور الدين ثنيو ، المرجع السابق ، ص 125.

[58]-أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية ،ج 2، المرجع السابق ، ص180.

[59] - أبو القاسم بن التهامي: ولد في 20 سبتمبر 1873 بمدينة مستغانم أين تلقى تعليمه الابتدائي ، والثانوي بالجزائر العاصمة. بعد حصوله على شهادة البكالوريا انتقل إلى مونبيلييه بفرنسا وتخرج منها طبيب العيون ثم عين مسؤولا بكلية الطب بجامعة الجزائر، نشر عدة مقالات علمية، ساعد الفقراء والمرضى في الجزائر العاصمة،تزعم حركة الشباب الجزائري، فطالب بإدماج الجزائريين وتجنيدهم في الجيش الفرنسي. كان عضوا بالمجلس البلدي بالجزائر العاصمة ، ودخل في خلاف مع المعمرين حول الإدماج، كما اختلف مع الأمير خالد حول التجنس ، وأصدر جريدة "التقدم" وظل إندماجيا إلى غاية 1931 تاريخ انسحابه من النشاط السياسي. أيّد سنة 1936 مطالب المؤتمر الإسلامي. وقدّم عدة محاضرات في نادي الترقي بالعاصمة، إلى أن توفي في جوان 1937.

- عبد كريم بوصفصاف ، معجم أعلام الجزائر في القرنين 19 ، 20 م، ج2 ، منشورات مخبر الدر اسات الجامعية ، الجزائر 2004م ، ص30.

[60]-عبد الرحمان ابن إبراهيم بن العقون ، المصدر السابق، ص ص40-41.

[61]- للمزيد حول مطالب الجزائريين ، انظر:

- أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص ص182-184.

[62]-محمد ناصر ،عمر راسم المصلح الثائر ، مطبعة لا فوميك ، الجزائر،1984 ، ص34.

[63] -بعد عزم السلطات الاستعمارية على تطبيق قانون التجنيد عرض أثاثه للبيع وقرر الهجرة إلى المشرق على غرار باقي الجزائريين ، فالتف حوله أصدقاؤه واثنوه عن قراره حتى لا تفرغ الجزائر من طاقاتها.للمزيد انظر:

- موسى صاري ، عبد الحليم ابن سماية ، دار ابتكار، الجزائر، 2011 ، ص 11.

[64]-عبد الرحمان بن إبراهيم بن العقون ، المصدر السابق، ص37.

[65]-نفسه ، ص50.

[66]-أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية ،ج 2، المرجع السابق ، ص207.

[67]- نادية طرشون ، المرجع السابق، ص89.

[68]-عبد الرحمان بن إبراهيم بن العقون ، المصدر السابق، ص33.

[69]- أبو القاسم سعدالله ، الحركة الوطنية الجزائرية ،ج 2، ص ص177-178.

[70]-عبد الحميد بوزوزو، المرجع السابق ،المجلد الثاني ، ص16.

[71] _ نور الدين ثنيو ،المرجع السابق، ص ص 488-489.

[72]- أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية ،ج 2،، ص ص178-179.

[73]- أحمد توفيق المدني، المصدر السابق، ص132.

[74]- نادية طرشون ، المرجع السابق، ص ص 65-72.

[75]-عبد المالك مرتاض، أدب المقاومة الوطنية في الجزائر (1830-1862)، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، دار هومة، الجزائر، ص70.

76- يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرن التاسع عشر والعشرين، ثورات القرن العشرين، طبعة خاصة، دار البصائر، الجزائر،2009، ص33.

[77]-نادية طرشون ، المرجع السابق، ص ص 112-113.

[78]-فوزية بريون ، مالك بن نبي ،عصره و حياته ونظريته في الحضارة ، دار الفكر، دمشق،2010 ، ص60.

[79]-عبد الرحمان بن إبراهيم بن العقون ، المصدر السابق ، ص54.

[80] - ولد بلقاسم بوكابوية، في سنة 1871 من عائلة قسنطينية، وتخرج من مدرسة المعلمين ببوزريعة، وبعدما عمل في ميدان التعليم، استقال وانخرط في الجيش الفرنسي ليعين في فيلق الرماة الجزائريين، ووصل إلى رتبة ملازم أول -lieutenant. وفي شهر أفريل من سنة 1915 انضم صحبة عشرات من جنود الفيلق السابع للتيرايور الجزائريين إلى الجيش التركي عبر الجيش الألماني ودعم الهيئات التي أسست في كل من جنيف وبرلين، التي طالبت بالاستقلال خاصة الجزائر وتونس. وبعد انتهاء الحرب التحق بتركيا، حيث شغل منصب مستشار مسموع الكلمة لمصطفى كمال.

- عيسى حمري، « **معاناة الجزائريين في الحرب العالمية الأولى من خلال مذكرات الضابط بوكابويا1914-1915** » ، الملتقى الوطني الثاني : الجزائريون والحرب العالمية الأولى 1914_1918، كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية ، جامعة خميس مليانة الجزائر، 18نوفمبر2018، ص ص193-202.

- التليلي العجيلي، السياسة الإسلامية لفرنسا في المغرب العربي خلال الحرب العالمية الأولى، ص 217.

[81]- أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية،ج 2، المرجع السابق، ص215.

[82] - التليلي العجيلي ، المرجع السابق ، ص 217.

[83] - الشيخ صالح الشريف 1869- 1920 : من أشراف الأدارسة انتقلت أسرته منتصف القرن الثامن عشر من بجاية إلى تونس، أين ولد وحفظ القرآن الكريم ثم دخل الزيتونية سنة 1882. عيّن أستاذا بالمدرسة العصفورية بتونس. تعلّق بحركة الجامعة الاسلامية و بالخلافة العثمانية،سافر في نوفمبر 1906واستقر بدمشق ثمّ الأستانة، أرسله السلطان عبد الحميد الثاني إلى دمشق للتدريس،كلفته الدولة العثمانية برعاية المهاجرين الجزائريين. كان شيخا للاسلام لمدة سنة. سافر إلى طرابلس الغرب سنة 1911، للدفاع عنها ثم أصبح مستشارا بوزارة الحربية. وفي سنة 1914 أرسل للمصالحة بين بن سعود أمير نجد وبن الرشيد أمير حائل . خلال الحرب العالمية الأولى تنقل بين مدن "جنيف" و"بارن" و"برلين" و"ستوكهولم" رفقة لاجئين سياسيين مغاربة و مصريين . والتقى بمسؤولين ألمان. أصدر رفقة الشيخ الخضر الحسين (مجلة الجهاد) وأسس (لجنة استقلال تونس – الجزائر) جانفي 1916 ، شارك في تأسيس (مجلة المغرب)، وقدّم تقريرا رفقة الشيخ إسماعيل الصفايحي إلى مؤتمر الصلح بباريس . كما راسل في 2 جانفي 1919 الرئيس الأمريكي (ويلسون).

Pierre Bardin, Algeriens et Tunisiens dans L 'Empire Ottoman - de 1848 à1914,Ed du CNRS,Aix En Provence , Paris, 1979 ,pp190-195.

-محمد بلقاسم، وحدة المغرب العربي فكرة ومنهاجا 1910-1954،ط1، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص ص59- 73،60.

[84]- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية ،ج 2، المرجع السابق ، ص209.

[85]-عبد الحميد زوزو، المرجع السابق، المجلد الثاني، ص8.

[86] - يحي بوعزيز ، المرجع سابق ، ص ص35-40.

[87]- نفسه ، ص44.

[88]- بودي شنوف، أصول انتفاضة 1916، في ناحية باتنة وبلزمة ، جمعية أول نوفمبر، ثورة الأوراس ، باتنة، دار الهدى، عين مليلة ،الجزائر، ص184.

[89]- انتشر هذا الوباء في المنطقة منذ1895.

[90]- عبد الحميد زوزو، الأوراس إبان فترة الاستعمار الفرنسي: التطورات السياسية الاقتصادية والاجتماعية (1837-1939)، الجزء الأول،المجلد الأول، ديوان المطبوعات الجامعية ،2010، ص377.

[91]- يحي بوعزيز ، المرجع السابق ، ص42.

[92]- عبد الحميد زوزو، المرجع السابق، المجد الثاني ، ص8.

[93]- تمثلت في القتل الجماعي ، حرق الأكواخ والقضاء على المشاتي ، إفراغ المطامير، إتلاف القمح والشعير، السطو على المواشي.

[94]- عبد الحميد زوزو ،المرجع السابق، المجلد الثاني، ص ص14-17.

[95]- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية ،ج 2، المرجع السابق ، ص217.

[96] - شارل دو فوكو (15 سبتمبر 1858– 1 ديسمبر 1916) راهب وقسيس كاثوليكي فرنسي، كان ضابطا تابعا للجيش الفرنسي في شمال إفريقيا، حيث نمت مشاعره عن الصحراء والعزلة، قرر الاستقالة لاستكشاف المغرب الأقصى بالتظاهر بأنه يهودي. وقد أكسبته جودة عمله ، الميدالية الذهبية للجمعية الجغرافية وشهرة عظيمة بعد نشر كتابه "الاعتراف في المغرب" 1888. تأثر بطريقة صلاة المسلمين في صحراء الجزائر. وفي عودته إلى فرنسا، نهاية أكتوبر عام 1886 ، انضم إلى أخوية الرهبان السسترسيون عام1890، ثم في قرية أكبز على الحدود السورية التركية، لكنه تركها عام 1897 لأداء رسالة دينية قرب دير بور كليرس . وفي عام 1901 منح سر الكهنوت في فيفيرز في فرنسا، ثم عاد إلى الصحراء في الجزائر الفرنسية وعاش حياة نسكية فعلية. فأقام أولا في بني عباس قرب الحدود المغربية، حيث بنى صومعة صغيرة ، انتقل بعد ذلك للعيش مع طوارق تمنغست فاعتاد الاعتكاف بأعلى نقطة في المنطقة" أسكريم Assekrem". درس لغة الطوارق وتقاليدهم وثقافتهم. فتعلم لغتهم وشرع في تأليف قاموس للمفردات وقواعد اللغة. صاغ فكرة تأسيس معهد ديني، عرف باسم "أخوة يسوع الصغار. "وفي 1 ديسمبر 1916، أغتيل قرب حصنه في تمنغست. وقد أعلنه البابا بندكت السادس عشر في 2005/11/13 طوباويّاً في الكنيسة ، وعد شهيدا في شعائر الكنيسة الكاثوليكية.

Ali Merad, Charles de Foucauld en regard de l'Islam, édition du . -Charlet, 1975

[97] - أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية ،ج 2، المرجع السابق ، ص ص220-223.

[98] - يحي بوعزيز، المرجع السابق ، ص ص55-67.

[99] - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، المرجع السابق ، ص380.

[100] - نادية طرشون، المرجع السابق، ص74.

[101] - أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية ،ج 2، المرجع السابق ، ص ص254-256.

[102] - نفسه ، ص216.

[103] - أحمد توفيق المدني، المصدر السابق، ص132.

[104] - عباس بن حمانة 1878-1914 من أعلام الحركة الوطنية بمدينة تبسة ، أسس بها مدرسة الصديقية الخيرية للتربية الإسلامية والتعليم العربي والإصلاح الإجتماعي، من دعاة المساواة مع الفرنسيين، اشتغل بالزراعة والتجارة ، أيد الليبيين ضد إيطاليا، طالب بإلغاء التجنيد الإجباري فرافق الوفد الجزائري الى باريس سنة 1912.

- محمد علي دبوز ، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة ، ج 2، المطبعة التعاونية ، دمشق، 1971 ، ص ص262-265 .

- عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، لبنان،1980، ص123.

[105] - للمزيد حول إصلاحات فيفري 1919 انظر:

- أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية ،ج 2، المرجع السابق ، ص ص272-278.

[106] - أحمد توفيق المدني ، المصدر السابق، ص133.

[107] - عبد الرحمان بن إبراهيم بن العقون ، المصدر السابق، ص88.

[108] - فرحات عباس، الشاب الجزائري ،المصدر السابق، ص ص 115-116.

[109] - أبو القاسم ابن التهامي 1873-1937: ولد بمستغانم وبها تعلم ثم انتقل إلى العاصمة و منها إلى فرنسا ، درس الطب و تخرج كأخصائي في طب العيون ، تزعم حركة الشبان الجزائريين، يحسب على التيار الاندماجي، أصدر جريدة "التقدم"، له عدة أنشطة اجتماعية ، ألقى محاضرات بنادي الترقي، انسحب من الحياة السياسية سنة 1931 .

- ناصر الدين سعيدوني و الشيخ بوعمران ، معجم مشاهير المغاربة ، جامعة الجزائر ، الجزائر ، 1995، ص ص 114 – 116.

[110] - أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية ،ج 2، المرجع السابق، ص ص288-289.

[111] - نفسه، ص208.

[112] - عبد الرحمان بن إبراهيم بن العقون ، المصدر السابق، ص90.

[113] - فرحات عباس ، ليل الاستعمار، ترجمة أبو بكر رحال، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الرغاية الجزائر،2005 ، ص179.